تعرفوا المعاني العظيمة التي اشتمل عليه، هذا الكتاب الذي جعله الله - سبحانه وتعالى- خاتمة الكتب السماوية والذي جمعَ الله - سبحانه وتعالى- فيه الخير كله؛ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ هذا الذي يحيي الله - سبحانه وتعالى- به القلوب ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿52﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

فهو روح القلوب؛ بدونه لا حياة لها، وبدونه لا سعادة لها، وبدونه لا طمأنينة لها، وبدونه لا لذَّة للحياة لها وفيها، فهذا الكتاب جعله الله -سبحانه وتعالى- المعجزة الخالدة لهذا النبي ﷺ، ولهذا كان أعلم الناس به بعد رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم- أبو بكر -رضي الله عنه-، فكان إذا قام به في الصلاة لا يكاد يتمالك نفسه، كان رجلا أسيفًا - يعني كثير الخشوع والبكاء - لأنه من سادات هذه اللغة - سادات العربية- ورجالها

وفحولها؛ فيعلم ما اشتمل عليه هذا الكتاب، هذا الكتاب الذي من قام يقرأه كأنما خاطب الرحمن بالكلِم.

والكلام في هذا معشر الأخوة كلامٌ يطول ولا يمكن أن ينتهي، فإن هذا الكتاب لا تنقضي عجائبه، وأوصيكم ونفسي بالاعتناء بكتب التفسير المعوَّل عليها عند أهل السنة المختصرة التي يستطيع المسلم وطالب العلم خاصة أن يمر عليها سريعًا ولا تأخذ منه وقتًا كبيرا، ومن هذه الكتب: كتاب تفسير البغوي - رحمه الله تعالى- وتفسير ابن كثير واختصاره الآن الذي بين أيدينا، وأوصيكم بكثرة القراءة في هذين الكتابَينْ حتى يعلم الإنسان ما يقرأ فيعرف هذه المغازي التي اشتملت عليها هذه الآيات العظيمة في هذا الكتاب المبارك.

وأسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يجعلنا وإياكم من أهل الله وخاصته الذين هم أهل القرآن الكريم.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعداد فريق المقالات بموقع ميراث الأنبياء

حقوق الطبع محفوظة

التأثر بالقرآن

دأب أهل الإيمان

فضيلة الشيخ
محمد بن هادي المدخلي
حفظه الله

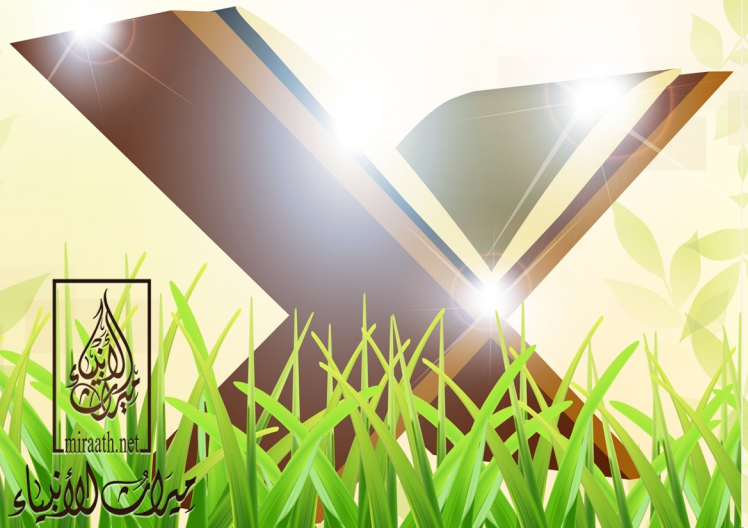

miraath.net
ميراث الأنبياء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ..

فسبق أن أجبنا على سؤال في آخر اللقاء؛ يسأل فيه صاحبه عن أسباب صلاح القلب, وذكرنا عدة أسبابٍ لذلك، وأوّلها قراءة القرآن الكريم, هذا الكتاب الذي قال الله – سبحانه وتعالى– فيه:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ثمَّ عقب ربُّنا – جلَّ وعلا – قائلا في هذا المساق: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

فالأمثال ينتفع بها أصحاب العقول السليمة ويستفيدون منها, فانظر إلى قول ربنا – جلَّ وعلا-: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

الجبل الأصم إذا نزل عليه هذا القرآن تفطّر وتصدَّع وتشقق خوفًا من الله – تبارك وتعالى– وإعظامًا له، وإجلالاً لهذا الوحي الذي نزل فكيف بالقلوب الضعيفة؟!

إن القلب الذي لا يتأثّر بقراءة القرآن ولا بسماعه لا خير فيه, لأن الله – جلَّ وعز– قد مَدَحَ أهل هذه القلوب الصالحة, بقوله – جلَّ وعلا– مُبيّنًا حالهم مع هذا القرآن العزيز حينما قال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾،

فالذي لا يلين قلبه مع القرآن الكريم الذي اشتمل على الوعد والوعيد، وعلى التخويف والتّهديد، وحال أهل الجنّة وما هم فيه من النّعيم، ويحُبرَون فيها بين روضاتها، وظِلالها، والأنهار التي تطّرِدُ من خلالها؛ هذا قلبه أقسى من الحجر؛ فعليه أن يطلب علاجه، وعليه أن يبحث عن الأسباب التي أدّت به إلى هذه القسوة، نعوذ بالله من ذلك، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾،

أصحاب القلوب الحيَّة والعقول الحاضرة التي تعي هذا القرآن، وتعلم ما اشتمل عليه، ولذلك الجن وهي الجن ما لبثت بعدما سمعته أن انقلبت تقول﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴿1﴾ يَهْدِي إِلَى

الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، وفي الأحقاف ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿29﴾ قالوا يا قَومَنا إِنّا سَمِعنا كِتابًا أُنزِلَ مِن بَعدِ موسىٰ مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيهِ يَهدي إِلَى الحَقِّ وَإِلىٰ طَريقٍ مُستَقيمٍ﴾،

فالجن أدّعَت له، وقريش- على فصاحتها وبلاغتها وقوّتها في هذه اللغة نزل بها القرآن – أدّعَت له، فتحدّاها الله - سبحانه وتعالى- به، فما استطاعوا أن يأتوا بمثله، ولا بعشر سورٍ من مثله، ولا بسورةٍ من مثله، ومع ذلك لم يزالوا في عنادهم، وقالوا ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾،

فاطلبوا الهداية في هذا الكتاب الذي هو حبل الله المتين، وهو النُّور المبين الذي من اقتفاه فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم، فاطلبوه، تأمّلوه، اقرؤوه، كرِّروه، اطلبوا تفسيره حتى تعلموا ماذا فيه؛ هذا الواجب.

فإنَّ العبد إذا قرأ وهو لا يفهم ما يقرأ لا يتأثَّر، وإنمَّا يتأثّر من عَلِم وفهم الخطاب الذي يخاطبُ به، فاطلبوا علم العربية لتعلموا به هذا الكتاب، تعلموا إعجازه، تعرفوا تفسيره.